مجلــة

جامعة

الملك خالد

للعلوم الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية ، محكمة

المجلد ٧، العـدد ٢

ربيع الثاني ١٤٤٢ هـ ديسمبر ٢٠٢٠م

مجلة جامعة الملك خالد

للعلوم الإنسانية

المـجـلد السابع ـ العدد الثاني ربيـع الثاني١٤٤٢ هـ ديـسمبر ٢٠٢٠

مجلة علمية، نصف سنوية، مُحكمة

المشـرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

مدير جامعة الملك خالد

نائب المشرف العام

أ.د. سعد عبد الرحمن العمري

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحوث

رئيس التحريـر

أ.د. عبدالعزيز إبراهيم يوسف فقيه

مديـــــر التحريـر

د. إسماعيل خليل الرفاعي

المراسلات:

توجه جميع المراسلات إلى رئيس هيئة التحرير على العنوان التالي:
مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

الرمزالبريدي: ٦١٤١٣ صندوق البريد ٩١٠٠، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: humanities@kku.edu.sa

إخلاء مسؤوليـة

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تنسب إلى الرعاة أو الناشر أو المحرر أو هيئة تحرير مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية.

رقم إيداع ١٤٣٥/٣٠٧٦ بتاريخ ١٤٣٥/٣/١٢هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٦٧٢٧-١٦٥٨

أعضاء هيئة التحرير

م	الاسم	الصفة
١	أ.د. عبد العزيز إبراهيم يوسف فقيه	رئيس التحرير
٢	أ.د. يحيي عبد الله الشريف	عضو هيئة التحرير
٣	أ.د. مربع بن سعد آل هباش	عضو هيئة التحرير
٤	أ.د. عوض بن عبد الله القرني	عضو هيئة التحرير
٥	أ.د. أحمد بن يحي آل فايع	عضو هيئة التحرير
٦	أ.د. عبد اللطيف بن إبراهيم الحديثي	عضو هيئة التحرير
٧	أ.د. حسين بن محمد آل عبيد	عضو هيئة التحرير
٨	د. سلطانة بنت محمد الشهراني	عضو هيئة التحرير
٩	د. إسماعيل خليل الرفاعي	عضو هيئة التحرير ومدير التحرير
١٠	أ. تركي بن علي آل حميد	سكرتير المجلة

أعضاء الهيئة الاستشارية

م	الاسم	الجهة
١	أ. د. إبراهيم الجبري	جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
٢	أ. د. أحمد عبد العزيز الحليبي	جامعة الملك فيصل
٣	أ. د. أمين بلمكي	جامعة بكر بلقايد
٤	أ. د. حسام بن عبدالمحسن العنقري	جامعة الملك سعود
٥	أ. د. خوزيه راباسا	جامعة هارفارد
٦	أ. د. دوج آرنولد	جامعة إسيكس
٧	أ. د. سعد البازعي	جامعة الملك سعود
٨	د. محمد أمين مخيمر	جامعة بني سويف
٩	أ. د. صالح بن سعيد الزهراني	جامعة أم القرى
١٠	أ. د. صالح زياد الغامدي	جامعة الملك سعود
١١	أ. د. صالح معيض	جامعة الملك سعود
١٢	أ. د. فواز عبد الحق	جامعة اليرموك
١٣	أ. د. محمد عباس	جامعة الملك خالد
١٤	أ. د. محمد مرسي الحارثي	جامعة أم القرى
١٥	أ. د. منى بيكر	جامعة مانشستر
١٦	أ. د. جلن استكويل	جامعة ويسيدا اليابان

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية دورية علمية متخصصة في العلوم الإنسانية، محكمة في آلية قبول البحوث القابلة للنشر بها، وتهدف إلى نشر الإنتاج العلمي للباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية، وتعنى بالبحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها باللغتين العربية والإنجليزية والتي تتسم بالمصداقية وإتباع المنهجية العلمية السليمة.

أهداف المجلة

١. الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية في إثراء العلوم الإنسانية.
٢. نشر البحوث العلمية المحكمة في مجال العلوم الإنسانية بفروعها المختلفة.
٣. الإضافة إلى مركوم المعرفة في الدراسات الإنسانية.
٤. إبراز جهود الباحثين في الدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة بموضوعات الإنسانيات.

شروط النشر

١. يجب أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة واتباع المنهجية العلمية الملائمة وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
٢. أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر في مكان آخر، ويتعد الباحث كتابةً أن لا يكون البحث قد سبق نشره أو قد قدم للنشر مزامنة مع تقديمه للنشر في مجلتنا إلى مجلة أخرى حتى يتم اتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن.
٣. ألا يكون البحث جزءاً من كتاب منشور أو مستلاً من رسالة علمية.
٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٤٠ صفحة.
٥. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم بعد اجتيازها مرحلة الجرد الداخلي.
٦. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس التحرير.
٧. موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر كافة إلى المجلة، وإذا رغبت المجلة في إعادة نشر البحث فإن عليها أن تحصل على موافقة مكتوبة من صاحبه.
٨. يمنح المؤلف نسخة واحدة من العدد المنشور فيه بحثه، وجميع أصول البحث التي تصل إلى المجلة لا تردّ سواء نشرت أم لم تنشر.

متطلبات النشر وتعليماته

١. تصنف المواد التي تقبلها المجلة للنشر وفق ما يأتي:

البحث أو الدراسة: من عمل المؤلف في مجال تخصصه، ويجب أن يكون أصيلاً، وأن يضيف جديداً للمعرفة.

المقالة: وتتناول العرض النقدي والتحليلي للبحوث والكتب ونحوها التي سبق نشرها في ميدان معين من ميادين الدراسات الإنسانية.

منبر الرأي: رسائل القراء إلى المحرر والردود والملحوظات التي ترد إلى المجلة.

٢. بالنسبة للبحوث والدراسات، تنشر المجلة البحوث الآتية فقط:

أولا: البحوث الميدانية (الامبريقية): يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

ثانياً: البحوث النوعية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث وأسئلته مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضفاء إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام متسلسلة ومترابطة على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة وتوجيهات، وأخيرا يثبت قائمة بالمراجع.

٣. أن يحتوي البحث على: عنوان البحث باللغتين العربية والانجليزية وملخص باللغتين العربية والإنجليزية في صفحة واحدة بحدود (١٥٠) كلمة لكل ملخص، وأن يتضمن البحث كلمات دالة على التخصص الدقيق للبحث باللغتين وسيرة ذاتية مختصرة للباحث أو الباحثين.

٤. تقدم البحوث مطبوعة بخط (Simplified Arabic) حجم (١٤) للنصوص في المتن، ويكتب البحث على وجه واحد، مع ترك مسافة ١.٥ بين السطور.

٥. إن سياسة المجلة تستوجب (بقدر الإمكان) أن يتكون البحث من الأجزاء التالية (للبحوث الامبريقية - الميدانية): مقدمة الدراسة، مشكلة الدراسة، وأهدافها وأسئلتها/ أو فرضياتها، أهمية الدراسة، محددات الدراسة، التعريفات بالمصطلحات، إجراءات الدراسة، وتتضمن: المجتمع والعينة، أداة الدراسة، صدق وثبات الأداة، المنهج المتبع في الدراسة، ثم عرض النتائج، ومناقشتها، وأخيراً الاستنتاجات والتوصيات.

٦. يراعى في أسلوب توثيق المراجع داخل النص وفق نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA).

معلومات الاتصـــال

ينبغي توجيه جميع المراسلات إلى رئيس تحرير مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية على العنوان التالي:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

الرمز البريدي ٦١٤١٣

صندوق البريد ٩١٠٠

البريد الإلكتروني: humanities@kku.edu.sa

المحتويات

مقدمة التحرير ١٠

أسماء النبات في ديوان امرئ القيس - دراسة لغوية ومعجمية

د. ياسر الدَّرويش ١٣

التوريدات المعفاة من ضريبة القيمة المضافة- دراسة مقارنة

د. منصور بن عبدالرحمن الحيدري ٥١

الدور القانوني للأمن السيبراني في مكافحة الجريمة

د. هدى بنت أحمد البراك ٨٣

الرحلة عبر مصر في يوميات الرحالة البلجيكي أنسيلم أدورنو (١٤٧٠م) والألماني أرنولد فون هارف (١٤٩٧م) - دراسة مقارنة في ضوء الرحلات الأوروبية خلال نصف القرن الأخير من العصر المملوكي

د. عبدالعزيز عبدالله محمد أبوداهش ١١٣

اللسانيات القضائية وتدريس تطبيقاتها في المملكة العربية السعودية

د. فهد مسعد اللهيبي ١٥١

المذاكراتُ في الدرسِ النحويِّ الأندلسيِّ من خلالِ شرحِ الجملِ لابنِ الفخّارِ

د. مهدي بن حسين مباركي ١٧٣

المقومات البيئية للتنمية العمرانية في محافظة أحد رفيدة بتطبيق نظم المعلومات الجغرافية

د. سلمى بنت عبدالله حسن الغرابي ٢١٥

جدلية الأنساق في رواية قنص لعواض العصيمي: دراسة نصوصية ثقافية

د. حمدان محسن الحارثي ٢٥١

حق تملك الأسهم والحصص للمستثمر الأجنبي في النظام السعودي

د. فارس بن محمد القرني ٢٨١

لام التعريف بين الدرس اللغوي ولهجات منطقة عَسِيْر: دراسة صوتية

د. فهد بن سعيد القحطاني ٣٠٩

مستوى الرضا عن خدمات الرعاية الصحية الأولية ومدى تأثير الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والسكانية للمستخدمين عليه في مدينة أبها، المملكة العربية السعودية ٢٠٢٠

د. حمود مبارك أبوظهير ٣٤٣

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية
المجلد ٧ العدد ٢
٢٠٢٠

King Khalid University Journal of Humanities, Volume 7 , Issue 2, 2020
https://hj.kku.edu.sa

لام التعريف بين الدرس اللغوي ولهجات منطقة عَسِيْر: دراسة صوتية

د. فهد بن سعيد القحطاني (*)

جامعة الملك خالد

الملخص

يتناول هذا البحث لام التعريف في الدرس اللغوي، والواقع اللهجي المعاصر في منطقة عربية أصيلة هي منطقة عَسِير، ويحاول استجلاء مظاهر الاتفاق والاختلاف بين الدرسين اللغوي واللهجي المعاصر من خلال لام التعريف في هذه المنطقة، ويعتمد على منهجين علميين هما المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، وخلص البحث إلى أن البيئات اللهجية في المنطقة (البدوية، والسروية، والتهامية) قد أفرزت ثلاثة أداءات للام التعريف وهمزتها؛ فأما البدوية فتبقي همزة "أل" مفتوحة، ولا تبدل اللام ميما، وقد تحذف همزة الوصل وتحرِّك اللام، وهي أقرب البيئات إلى المستوى الفصيح، وأما السروية فتكسر همزة "أل" غالبًا، وبعض بيئاتها المتاخمة للبيئات التهامية تقلب اللام ميمًا (الطمطمانية)، وأما التهامية فتقلب اللام ميما، وتكسر همزة الوصل قبلها غالبًا.

الكلمات المفتاحية: **لام التعريف، الميم، البَدَوِيَّة، السَّرَوِيّة، التِّهَامِيَّة.**

(*) د. فهد بن سعيد القحطاني، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد.

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية
المجلد ٧ العدد ٢
٢٠٢٠

King Khalid University Journal of Humanities, Volume 7 , Issue 2, 2020
https://hj.kku.edu.sa

The Definite Article "Laam" Between the Linguistic Lesson and the Dialect of 'Aseer Region

Dr. Fahad Saeed Alqahtani(*)
King Khalid University

Abstract

This research discusses the definite article "Laam" in the linguistic lesson, and the contemporary dialectical reality in an indigenous Arab region, which is 'Aseer. It attempts to clarify the aspects of agreement and the difference between the contemporary linguistic and dialectic lessons through the definite article "Laam." The study depends on two scientific methodologies, namely the descriptive and methodological approach. The research concluded that the dialectical environments in the region of (Bedouin, Sarawiyyah, and Tihaamiyyah) have produced three renditions of the definite article (Laam At-Ta'reef) and its "Hamza". As for the Bedouin, the "Hamza" of "Al" remains with "Fatha" diacritical mark (Harakah), while the "Laam" is never replaced with "Meem", the "Hamzah" of connection (Hamzat al-Wasl) may however be omitted while the "Laam" takes a "Harakah", and this is the nearest environment to the fluent status. As for the Sarawiyyah, the "Hamzah" of "Al" takes "Kasrah" diacritical mark in most cases, and some of its environments that share boarder with the Tihama environment turn "Laam" into "Meem" (At-Tamtamaaniyyah). Also, in case of the Tihaamiyyah, the "Laam" is turned into "Meem", and the "Hamzah" of connection takes "Kasrah" diacritical mark before it in most cases.

Keywords: Article "Laam", Al-Meem (alphabet), dialects, 'Aseer Region.

(*) Dr. Fahad Saeed Alqahtani, Department of Arabic, College of Hunmanities, King Khalid University

المقدمة

إن دراسة اللهجات من الدراسات التي تذكي مباحث علم اللغة التاريخي، فتعين على معرفة أبرز مظاهر التطور اللغوي، صوتًا، وصرفًا، وتركيبًا، ودلالة، كما أنها قد تعين على استجلاء ما رصده اللغويون الأوائل من ظواهر لغوية، جاءت منبثة في كتبهم من خلال تتبّعها ودراستها واقعًا معيشًا في كثير من البيئات اللهجية المعاصرة، ولا سيما بيئات الجزيرة العربية، منشأ تلك الظواهر قديمًا، ومكتنزها حاضرًا.

ومع هذه الأهمية البالغة والحتمية للدراسات اللهجية، فإن الجهود العلميّة المبذولة فيها تبدو ضئيلة قياسًا على غيرها من فرع علوم اللغة، وفي نظر الباحث أن هذا العزوف يكتنفه سببان متضادان: التهوين، والتهويل، فالأول يدعو إلى اطِّراح هذه الدراسات جملة؛ بدعوى أنها تزاحم الدراسات التي تُعْنَى بالفصحى، والأخير مبعثه الكسل الذي يحول دون الدرس اللغوي الميداني الذي يتطلّب مزيد جهد في الرصد والتسجيل والمشافهة، ثم الوصف والتحليل والتفسير.

والباحث يؤمن أن هذه الدراسات أصيلة في الدرس اللغوي، فهي ترفده بكثير من القضايا التي تجعله أكثر عمقًا وشمولاً، وتعينه على تفسير كثير من القضايا، وتقدم أحيانًا التفسيرات العلمية لكثير من ظواهر التغيّر اللغوي؛ لذا يحاول أن يقوّض ظاهرة العزوف عن هذه الدراسات بأبحاث تتّصل بالواقع اللهجي في منطقة عَسِيْر التي تشهد تنوعًا لهجيًّا بتنوع تضاريسها البَدَوِيَّة والسَّرَوِيَّة والتِّهَامِيَّة. (تقع في قلب الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية بين خطي عرض ١٧.٣٠ و٢١، وخطي طول ٤١.٣٠ و٤٤.٣٠، تمر بها سلسلة جبال السروات التي تمتد من أقصى الشمال الغربي للجزيرة العربية إلى أقصى جنوبها الغربي، تقطنها عدة قبائل من أشهرها قبائل: قَحْطان، وشَهْران، وعَسِير، ورَجَال الحَجْر، وبَلْقَرْن، وبَلْحَارِث، وبَارِق، وخَثْعَم) (علي الحربي، د.ت: 1/21-20)

وفي هذا السياق تبرز أهمية هذا البحث الموسوم بـ"لام التعريف بين الدرس اللغوي ولهجات منطقة عَسِيْر دراسة صوتية" للأسباب الآتية:

١. أن لام التعريف من أكثر الحروف استعمالًا ودورانًا على الألسنة، وهو الأمر الأمثل الذي تنشده طبيعة الدراسات التي تُعنى بالتاريخ اللغوي.
٢. أن دراسة لام التعريف دراسة تاريخية مرتبطة بواقع لهجي معاصر لم تدرس من قبل، ولاسيما في منطقة عسير فيما انتهى إليه اجتهاد الباحث.
٣. أن منطقة عسير من المناطق التي لم تزل محتفظة بكثير من سماتها اللهجية الخاصة، ولعل موقعها الجغرافي،

وطبيعتها التضاريسية قد أسهما في ذلك.

٤. أن الباحث من أبناء هذه المنطقة، ويرى أن من واجبه أن يفي بشيء من حق منطقته عليه.

ويسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما حقيقة لام التعريف، وما عملها؟

٢. ما حركة لام التعريف وهمزتها في الدرس اللغوي؟ وما حركتهما في لهجات منطقة عسير؟

٣. ما التفسير اللغوي لفتح الهمزة قبل لام التعريف؟ وما سبب ميل بعض لهجات منطقة عسير إلى المخالفة بالكسر؟

٤. متى تحذف همزة الوصل قبل لام التعريف في الدرس اللغوي؟ وما الذي يماثل هذا الأداء في لهجات منطقة عسير؟

٥. ما الطُّمْطُمَانِيَّة؟ ولماذا اختيرت الميم لتَخْلِف اللام؟

٦. ما صور الطُّمْطُمَانِيَّة في منطقة عسير؟ وما التفسير الصوتي لتلك الصور؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، اعتمد البحث منهجين علميين هما: المنهج الوصفي، القائم على الاستقراء والوصف والتحليل، والمنهج التاريخي القائم على تتبع مظاهر لام التعريف في الدرس اللغوي و مظاهرها المعاصرة في لهجات منطقة عسير.

وفي الختام أسأل الله أن أكون قد أمددت الدرس اللغوي ببحث يجمع بين الجدة والأصالة، وأن يكون ملهمًا لدراسات أكثر توسعًا وعمقًا، والله من وراء القصد، وهو حسبي، وعليه اتّكالي.

الصورة من "أطلس منطقة عسير الإدارية" ص١.

الفصل الأول: لام التعريف حقيقتها وعملها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

حقيقة لام التعريف

لام التعريف أو "أل" حرف باتفاق العلماء يدخل على النكرات؛ فيعرفها، وهو مما انفردت به العرب، يقول أبو عبيدة: "وقد انفردت العرب بالألف واللام اللتين للتعريف، كقولنا: الرجل والفرس، فليست في شيء من لغات الأمم غير العرب" (ابن فارس، 1997: 63).

والنحاة قاطبة يجعلونها ضمن حروف المعاني، وتواطؤهم على القول بحرفيتها، يبلغ حدّ الإجماع، وإن لم أقف على من صرَّح به، إلا أنه من قبيل الإجماع السكوتي، القائم على توالي الأئمة على قبول حكم ما من غير أن يعترضوا عليه.

فهذا إمام النحاة سيبويه ينص على حرفيتها بقوله: "والحرف الذي تعرف به الأسماء هو الحرف الذي في قولك: القوم والرجل والناس، وإنما هما حرف، بمنزلة قولك: قَدْ وَسَوف"(سيبويه، د.ت: 147/4)، وينقل عن أستاذه الخليل قوله: "وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرف ..." (المصدر السابق: 324/3).

وممن صرح بحرفيتها المرادي؛ إذ جعل "أل" لفظًا مشتركًا بين الحرفية والاسمية، ثم أفرد "أل" الموصولة بالاسمية؛ وجعل ما عداها حرفًا، يقول: ""أل" لفظ مشترك؛ يكون حرفًا، واسمًا، فالاسم "أل" الموصولة على الصحيح، وما سوى ذلك من أقسامها، فهو حرف" (المرادي، 192:1413ah)، ثم جعل ما هو حرفي منها على أحد عشر قسمًا، وجعل "أل" التعريف القسم الأول من أقسام ما كان منها حرفًا" (المصدر السابق: 192).

ومع اتفاقهم على حرفية "أل" التعريف؛ فإنهم قد اختلفوا في حقيقتها على ثلاثة أقوال (المرادي، 1402: 285/1):

القول الأول: ذهب الخليل وابن كيسان وابن مالك إلى أن "أل" التعريف حرف ثنائي، وأن الهمزة همزة قطع، وإنما وُصِلت؛ لكثرة الاستعمال، يقول سيبويه: "وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرف واحد كـ(قد)، وأن ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى ... ولكن الألف كألف

أيم في: أيم الله" (سيبويه، د.ت: 324/3، وابن جني، 333/1:1413، وابن مالك، 246/1:1422ah، وأبو حيان، 1420: 222/3).

وفي كتاب "الجمل في النحو" المنسوب إلى الخليل نص على أن: "الألف التي تكون مع اللام بمنزلة حرف واحد، لا يفرق بينهما ..." (الفراهيدي، 261:1416).

واستدل الخليل على صحة قوله بدليلين، هما:

الأول: أنهما ينفصلان معًا عن الاسم المعرف بهما، ويتصلان به معًا؛ فدلَّ ذلك على تلازمهما في دلالة التعريف كتلازمهما وصلاً وفصلاً، واستشهد لانفصالهما مجتمعين عن الاسم، بقول الشاعر (سيبويه، د.ت: 325/3):

دَعْ ذا وَعَجِّل ذا وَأَلْحقنا بِذَلْ بِالشَّحْمِ أنا قَدْ مَلَلْنَاهُ بَجَل

(سيبويه، د.ت: 147/4) (المبرد، د.ت: 84/1) (الأشموني، 1998: 166:1)

فالشاهد في "بذل؛ حيث فصل بينها وبين الاسم بعدها "الشحم، والتقدير: بذا الشحم. ففصل الهمزة ولام التعريف من الشحم، ثم أعادهما في الشحم استئنافًا.

ومثله بيتان ذكرهما ابن جني في معرض استشهاده لمذهب الخليل، وهما:

يَا خَلِيْلَيَّ ارْبعَا وَاسْتَخْبِرا الْـ ـمَنْزِلَ الدرس عَنْ أَهْلِ الحِلالِ

مِثْلَ سَحْقِ البُرْدِ عَفَّى بَعْدَكَ الـ ـقَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْدِيْبُ الشَّمَالِ

الأسدي، 1994: 99

والشاهد بينهما ظاهر في انفصال "أل" عن الاسمين بعدها "منزل، قطر".

والآخر: أن قطع همزة "أل" ثابت في كلام العرب؛ فدل ذلك على أنها همزة قطع في الأصل، ثم وصلت تخفيفًا؛ لكثرة الاستعمال، وهذا غير مسموع في باقي همزات الوصل؛ فدل على أنها ليست مثلهن أصالة (الفراهيدي، 261:1416) (ابن جني، 334/1:2000).

واستشهد الخليل على ذلك بما يأتي: (الفراهيدي، 1416: 261-262):

وَلا يُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَلِيْدُنَا أَلقِدْرَ، يُنْزِلُهَا بِغيرِ جِعَالِ

(سيبويه، د.ت: 147/4) (السيرافي، 2008: 202/1) (الإستراباذي، 2004:2: 267)

ومِثله قول الشاعر:

لَتَسْمَعُنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِكُمُ أَللهُ أَكْبَرُ، يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا.

(حسان بن ثابت، 1994: 244)

والشاهد فيهما قطع همزة "أل" في "ألقدر"، و"ألله".

وقد تابع ابن مالك رأي الخليل، وناصره بستة أدلة، بناها جميعًا على أنها تؤمن هذا القول من دعوى مخالفة الأصل التي توهن ما عداه، والأدلة هي (ابن مالك، 246/1:1422):

الأول: أن هذا القول يُؤمِّن من دعوى تصدير زيادة حرف.

الثاني: أنه يُؤمّن من دعوى وضع كلمة مستحقّة للتصدير على حرف واحد ساكن (اللام) وهذا لا نظير له.

الثالث: أنه يُؤمّن من دعوى افتتاح حرف بهمزة وصل، وهذا لا نظير له.

الرابع: أنه يؤمن من دعوى فتح همزة الوصل، وهمزات الوصل كلها مكسورة.

الخامس: أن الحرف الساكن بعد همزة الوصل، يستغنى عنها إذا حرك، بخلاف لام التعريف؛ فإنها وإن تحركت لا تستغني عن الهمزة قبلها.

السادس: أن همزة "أل" لو كانت وصلًا لما جاز قطعها في نحو: يا ألله، فألله؛ إذ لا تقطع همزات الوصل إلا اضطرارًا لا سعة، وهذا الدليل مماثل لما استدل به الخليل.

وقد أجاب ابن جني عن دليلي الخليل، ومفاد جوابه: أن القول باتّصال الهمزة واللام بالاسم معًا وانفصالهما عنه معًا لا يستلزم استواءهما في المعنى، وإنما غاية ما هنالك أن الهمزة ارتبطت باللام لفظًا لا معنى؛ فتبعتها وصلًا وانفصالًا (ابن جني، 33/1:2000).

وأما قطع همزة "أل" في بعض استعمالات العرب، فليس بملزم على القول بأنها همزة قطع أصلاً، ثم وصلت؛ لكثرة الاستعمال؛ لأن العرب أنفسهم قد قطعوا همزة ما همزته همزة وصل قولًا واحدًا؛ نحو قطعهم همزة اثنين في أكثر من شاهد، ولم يكن قولهم حجّة لقائل بأن همزة اثنين همزة قطع في الأصل، ومن الشواهد على قطع همزة (اثْنَين) قول الشاعر:

أَلَا لَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيْمَةً عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي ومن حُمْلِ

(جميل، د.ت: 83)

وقول الآخر:

يَانَفْسِ صَبْرًا كُلُّ حَيٍّ لاقِ وَكُـلُّ إِثْنَيْنِ إِلى افْتِرَاقِ

(المصدر السابق، د.ت: 83)

وأما أدلة ابن مالك، فقد تعقبها أبو حيان، واعترض عليها دليلًا دليلًا في كتابه "التذييل والتكميل" (أبو حيان، 1420:3/224-223) وإليك أجوبته عليها:

أجاب عن الدليل الأول بأن النحويين قد قالوا بزيادة لام "لعلّ"، والقول بزيادة همزة "أل" التعريف مثلها.

وأجاب عن الدليل الثاني: أن دعوى عدم صحة تصدر كلمة على حرف واحد ساكن، مردودة باختيار إمام النحاة سيبويه؛ إذ ذهب إلى أن "أل" حرف ثنائي، أولهما همزة وصل، وسيأتي تفصيل رأيه.

وأجاب عن الدليل الثالث: أن دعوى عدم صحة افتتاح حرف بهمزة وصل، وأنه لا نظير لها، مردودة بنقض العلّة نفسها؛ إذ لا نظير لهمزة قطع التزم فيها الوصل دائمًا.

وأجاب عن الدليل الرابع: أن دعوى عدم صحة لزوم همزة الوصل الفتح، وأن كلّ همزات الوصل مكسورة، مردودة بما ذكره ابن مالك نفسه، فـ"أيمن" في القسم همزتها همزة وصل، وقد جاز فتحها وكسرها.

وأجاب عن الدليل الخامس: أن دعوى عدم صحة استغناء اللام إذا حُرِّكَت عن الهمزة قبلها مردودة بجواز حذف الهمزة إذا تحركت اللام قبلها، وهي إحدى روايتين عن العرب، وسيأتي تفصيل الحديث عن هذه المسألة عند الحديث عن حذف همزة "أل".

وأجاب عن الدليل السادس بنحو ما أجاب به ابن جني عن دليل الخليل.

وبقي أن نذكر هنا أن الخليل وابن مالك يُسَمّيان هذه الأداة المُعَرِّفة "أل"؛ استحضارًا لمعنى اتصالهما، ودلالتهما على معنى التعريف مَعًا، ولم يكونا يعبّران بـ(الألف واللام)؛ لأنه يشعر بخلاف مذهبهما. (ابن جني،2000:1/333) ابن مالك: 1422:1/246) (المرادي: د.ت: 138).

القول الثاني: ذهب سيبويه، وابن فارس (ابن فارس، 1997:63) إلى أن "أل" حرف ثنائي، وهمزته همزة وصل زائدة، إلا أنها يعتد بها، يقول سيبويه ما نصه: "وتكون موصولة في الحرف الذي تعرف به الأسماء. والحرف الذي تعرف به الأسماء هو الحرف الذي في قولك: القوم، والرجل، والناس، وإنما هما حرف بمنزلة قولك: قَدْ، وسَوْف" (سيبويه، د.ت: 4/147) (ابن مالك، 1422: 1/246) (ابن مالك، 1402: 1/319) (المرادي، 1402ah: 1/285) (الشاطبي، 1428: 1/285).

فقوله: "موصولة" تصريح بأنها همزة وصل، وقوله: "إنما هما حرف بمنزلة قولك: قَدْ، وسوف" يدل صراحة على أن "أل" حرف ثنائي، وأن التعريف حاصل بهما معًا، وقوله: "بمنزلة قَدْ وَسَوْفَ" تأكيد على تركّبهما واتصالهما، كما هو الحال مع الحرفين "قَدْ" و"سَوْفَ"؛ إذ هما حرفان تركبا من القاف والدّال في "قَدْ" ومن السّين والواو والفاء في "سَوْفَ"

فكل هذه الأحرف المركبة متلازمة، لا غناء لبعضها عن بعض.

ومن خلال نص سيبويه السابق يتضح لنا أنه وافق شيخه الخليل في أن "أل" حرف ثنائي، وأن التعريف حاصل بهما لا باللام وحدها، إلا أنه يخالفه في الهمزة، فالخليل –كما سبق- يرى أنها همزة قطع وصلت؛ لكثرة الاستعمال، وسيبويه يرى أنها همزة وصل (ابن مالك، 1422: 246/1).

وبتتبع كلام سيبويه لم نجده قد استدل على قوله في "أل" بدليل، على نحو ما نقل عن الخليل من استدلاله على صحة قوله، ويغلب على الظن أن ما استدل به الخليل على ثنائية "أل" هو دليل سيبويه نفسه؛ لاتفاقهما في القول بثنائيّة "أل" وأن التعريف مُفاد منهما؛ لا باللام وحدها، وأما القول بأن همزة "أل" همزة وصل، فلأنه الظاهر من حالها نطقًا واستعمالًا، فاستُغْني بذلك عن الدليل، ومجيء الأمر على وجهه لا يحتاج إلى دليل أو حجة لإثباته.

القول الثالث: ذهب الجمهور إلى أن اللام وحدها هي التي تفيد معنى التعريف، وأن الهمزة همزة وصل؛ جِيء بها للتوصل إلى نطق اللام الساكنة بعدها. (حكاه عن الجمهور المالقيّ، وأبو حيان) (المالقي، 1394: 71) (أبو حيان، 1420: 218/3).

وقد أشار ابن مالك إلى هذا القول في ألفيته، وجعله قسيمًا للقول بأن "أل" برمتها هي المعرفة، يقول:

اللام أَوْ (اَلْ) حَرْفُ تَعْرِيفٍ فَقُلْ فِي رَجُلٍ تَعْرِيفُهُ شِئْتَ: الرَّجُلْ

(ابن مالك، 1402: 319/1).

وقد نسبه بعضهم (المرادي، 138:1413)، إلى سيبويه، وربما توهموا قوله بأن الهمزة في "أل" همزة وصْل، أنه أراد أن التعريف حاصل باللام وحدها، وهو فهم غير صحيح؛ إذ المفهوم من كلامه تصريحًا أن "أل" تركّبت تركيبًا ثنائيًّا، مثلها مثل "قَدْ" كما سبق.

ويظهر للباحث أن الزجاجي هو أول من صرح بهذا القول؛ إذ يقول: "لام التعريف، وحدها أن تكون ساكنة؛ نحو قولك: الغلام" (الزجاجي، 138:1440).

وتابعه ابن جني بقوله: "فأما لام التعريف فهي نحو قولك: الغلام، والجارية، فاللام هي حرف التعريف، وإنما دخلت الهمزة عليه؛ لأنها ساكنة" (المرادي، 46:1413) (ابن جني، 46:1419).

واستدل الجمهور بما يأتي:

أولًا: أن حرفَ الجَرّ يَنْفُذ عمله إلى الاسم المعرف بـ"أل"؛ وذلك لأن حرف التعريف غاية في اللطافة؛ فلم يحل بين

حرف الجر والاسم المجرور به، وهذا يدل على أن اللام هي المعرفة فقط؛ للطافتها ولاتصالها بالاسم بعدها، ولو كان حرف التعريف ثنائيًّا مركبًا من الهمزة واللام لكان الحائل بينهما منيعًا، لا يَنفذ عمل الجار في المجرور بعده؛ لذا لم يعمل حرف الجر في الاسم المجرور بعده إذا كان الحائل منيعا مركبًا من حرفين، نحو هل، وبَلْ، وقَدْ؛ فلا يقال: مررت بِهَل زيدٍ، ولا مررت بقد عمروٍ، ولا بنحوهما، فدل ذلك على أن التعريف إنما كان باللام الساكنة وحدها من غير معونة الهمزة (ابن جني، 334/1:2000) (الشاطبي، 552/1:1428) (الإستراباذي، 240/3:1390ah).

ثانيًا: أن التعريف نقيض التنكير، فلما كان التنكير بالتنوين في آخر الكلمة، وهو بمثابة الحرف الواحد، ناسب أن يكون التعريف بحرف واحد في أولها (ابن جني، 334/1:2000) (الشاطبي، 552/1:1428).

ثالثًا: أن الهمزة تسقط درجًا، ولو كانت مركبة مع اللام في دلالة التعريف لما سقطت، ولكان سقوطها درجًا مؤثرًا في معنى التعريف، إذا بقيت اللام وحدها؛ فدل على أن اللام هي الدالّة على التعريف وحدها (المالقي، 71:1394).

رابعًا: الامتزاج التام بين اللام وما دخلته؛ فكأنها بنيت مع مدخولها كما لو كانت من أصل حروفه، ومثلها في ذلك ياء النسب؛ فإنها حرف واحد، يلحق الاسم فيبنى معه؛ لكمال امتزاجه مع دلالته على معنى النسب، فهذا الامتزاج انفردت به اللام وحدها، ولزم تبعا لذلك انفرادها بالتعريف، ولو كانت الهمزة مركبة مع اللام لامتزجت مع الاسم بعدها كامتزاج اللام، وهذا غير حاصل (ابن جني، 336/1:2000) (الإستراباذي، 240/3:1390).

خامسًا: أنه قد صح عن العرب أنهم يحذفون الهمزة ويحركون لام التعريف، نحو لَحْمر في الأحمر (الزجاجي، 47:1440)، فدل استغناء اللام بعد تحريكها عن الهمزة، أن الأخيرة زائدة؛ ليتوصل بها إلى نطق اللام حال سكونها، وسيأتي الحديث عن هذه المسألة مفصلًا.

وأرباب هذا القول يعبّرون عن أداة التعريف بقولهم : "لام التعريف"؛ تأكيدًا على أنّها المؤثّرة بإفادة معنى التعريف وحدها دون تأثير للهمزة (ابن جني، 332/1:1413) (المرادي، د.ت 193).

القول الرابع: نقل الرضي عن المبرد أن حرف التعريف الهمزة المفتوحة وحدها، وإنما جاءت اللام؛ لدفع اللبس بين همزة التعريف وهمزة الاستفهام (الإستراباذي، 241/3:1390).

وليس بخاف سقوط هذا القول وتهافته أمام أدلة قول الجمهور؛ إذ لو كانت الهمزة هي الدالة على التعريف، لما سقطت درجًا، ولمّا انفردت اللام بكمال الامتزاج مع ما دخلت عليه دونها.

الترجيح:

يظهر للباحث رجحان ما ذهب إليه الجمهور؛ لأمور هي:

أولا: سلامته ممّا اعترض به على بقية الأقوال.

ثانيًا: قوة ما استدل به الجمهور؛ إذ لم يقف الباحث على من رد على أدلتهم.

ثالثًا: أن قولهم يستقيم وصفًا واستعمالًا مع حقيقة الهمزة، ولا سيما أنها تحذف درجًا، ولا يؤثر حذفها على بقاء الاسم مع اللام معرفًا، كما أن اللام قد تحرك في بعض الاستعمالات فتتعرى الهمزة من مهمتها التي هي التوصل إلى نطق اللام حال سكونها، فتحذف، ولا يؤثر حذفها في بقاء معنى التعريف.

وأما ثمرة هذا الخلاف، فهي أن الوقوف على حقيقة انفراد اللام وحدها بإحداث التعريف في الاسم كما هو مذهب الجمهور، ينسجم مع بعض مظاهر الأداء اللهجي في منطقة عسير؛ إذ نجد بعض اللهجات تحذف الهمزة، وتبقى الاسم المعرّف على اللام المكسورة قبله، فنسمع في المنطقة قولهم: لِكْتاب، لِدْرجة، لِبْقَرة، أي: الكتاب، الدرجة، البقرة، وسيأتي الحديث عن هذا الأداء مفصلًا.

فإذا صح أن نأنس باللهجات في تفسير بعض الظواهر اللغوية؛ لأنها قد تعين بوصفها امتدادًا لكثير مما تكلمت به العرب الأوائل على تعْضِيد قول وتقديمه على غيره؛ جاز لنا من خلال هذا المنطلق والمفهوم أن نقول: إن الأداء اللهجي في منطقة عسير المتمثل في حذف الهمزة والاستغناء باللام في إفادة التعريف وحدها يعضد قول الجمهور ويقدمه على ما سواه.

المبحث الثاني

عمل " أل" التعريف، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول

دلالتها على معنى التعريف

لام التعريف كما يسميها الجمهور، أو الألف واللام كما يسميها الخليل وسيبويه، تعمل التعريف في الاسم النكرة؛ فتعينه من بين أفراد جنسه، يقول سيبويه: "وأما الألف واللام؛ فنحو: الرجل والفرس والبعير، وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة؛ لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمّته؛ لأنك إذا قلت: مررت برجل؛ فإنك إنما زعمت أنك إنما مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلًا بعينه يعرفه المخاطب، وإذا أدخلت الألف واللام فإنما تُذَكِّرَه رجلًا قد عرفه؛ فتقول: الرجل الذي أمره كذا وكذا (سيبويه، د.ت: 5/2)، وفي موضع آخر يذكر أن الألف واللام إذا فارقت الاسم صار نكرة (سيبويه، د.ت: 99/2).

وخلاصة ما يقال في التعريف هي: "الإشارة إلى أن مدلول اللفظ معهود، أي: معين معلوم في ذهن السامع" (الشافعي، د.ت: 38)، وإذا تخلَّفت هذه الإشارة فلا يكون اللفظ معرفة.

المطلب الثاني

وجه اختصاصها بمعنى التعريف

وهنا سؤال يتجه حول عمل لام التعريف، مفاده لم انفردت اللام دون سائر الحروف بإفادة التعريف؟

يجيب ابن جني عن هذا السؤال، بأن اللام أكثر الحروف إدغامًا فيما يليه، والإدغام مظهر من مظاهر الخفة، التي تتطلَّبها العربية، كما أن الإدغام يحقق كمال الاتّصال بين الاسم المراد تعريفه والأداة المُعَرِّفة، واللام تدغم في ثلاثة عشر حرفًا، هي: التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والنون، فتهيأ لها ما لم يكن لغيرها؛ فرجَّح ذلك اصطفاءها لإفادة التعريف دون غيرها (ابن جني، 1413:1/346-346) (المالقي، 1394:75).

المطلب الثالث

علة تصدرها أوّل الكلمة

فإن قيل: لم جاءت هذه اللام في أول الاسم دون آخره؟ فالجواب على ذلك من ثلاثة أوجه:

ذكر ابن جني الوجهين الأولين، وهما (ابن جني، 1413:1/349-350):

الأول: أنه لما كانت الحاجة إليها قويّة في إرادة معنى التعريف جعلوها في الموضع الذي يليق بها؛ إذ أوّل الكلمة أصون المواضع من الحذف ولاسيما إذا كان الحرف في أوّل الكلمة صحيحًا، فإنه لا يحذف البتة، بخلاف آخر الكلمة الذي يعتري الحرفَ فيه الحذف والإعلال أكثر من غيره، فلأجل ذلك صانوها واحتموها ممّا قد تتعرّض له من الحذف، فجعلوها أولاً.

والآخر: أن هذه اللام جاءت لمعنى، وهي زائدة، وجرت عادة أغلب حروف الزيادة أن تقع في أوائل الكلمات، مثلها في ذلك مثل لام الابتداء، ولام الإضافة، ولام الأمر، ولام القسم، فكلها زوائد تدل على معان، وموضعها في أوائل ما دخلت عليه.

وزاد المالقي الوجه الثالث (المالقي، 1394:73)، ومفاده: أن التعريف لما كان للكلمة برُمَّتها ناسب أن يكون في أولها، بخلاف المعاني التي تضفي معنى الزيادة أو النقص، فأن موضعها في ثنايا الكلمة أو في آخرها، كما هو الحال مع التكسير والتصغير، ولا يخلو هذا الوجه من اعتراض، فالتصغير والتكسير يماثلان التعريف في أن معنيهما (التصغير والجمع) هما كذلك للكلمة برُمَّتها.

المطلب الرابع

أنواعها من جهة إفادتها التعريف[1]

التعريف الذي تضفيه اللام على الاسم بعدها، ينقسم إلى قسمين (ابن جني، 1413:-349-350):

الأول: تعريف الاسم المعهود؛ سواء كان العهد بذكره، أي: أن يذكر مرتين، فتعين المرة الأولى على تعيينه في الثانية، نحو: جاءني الرجل، فأكرمت الرجل، أو بحضوره حسًّا، نحو قولنا: حضر الرجال، وهو ماثل حقيقة، أو بالعلم به، نحو قولنا لمن نخاطبه: مات الرجل الذي تعريفه.

(١) الحديث مقتصر على لام التعريف التي تفيد معنى التعريف؛ لذا لم تذكر سائر الأنواع.

والآخر: تعريف الجنس؛ والمراد به: دخول اللام على جنس، ولا يتعين من تعريفه أحد أفراد جنسه؛ وتكون حقيقية، نحو: الإنسان ضعيف بطبعه، فالمعنى يشمل جميع جنس الإنسان، أو مجازًا نحو قولنا لمن نمدحه: أنت الرجل كرمًا، فلا يراد أنه جميع أفراد جنس الرجال حقيقة.

واللهجات عمومًا، ومنها أداء لهجي منطقة عسير، تتمثل هذه الأنواع التعريفية للام، فتأتي لتعريف غير المعهود، وتأتي لتعريف المعهود، وتأتي لتعريف الجنس، وكل ذلك مستعمل مستفيض لا يفتقر إلى إيضاح أو تمثيل.

الفصل الثاني

الظواهر الصوتية للام التعريف وهمزتها بين الدرس اللغوي، ولهجات منطقة عسير

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

حركة الهمزة

الأصل في همزة الوصل أن تكون مكسورة (الأنباري، 1418: 239/2)[1] أبدًا مع الأسماء والأفعال، واستثني من الأسماء "ايمن" في القسم؛ لعدم تصرفه، ولمشابهته حروف القسم في إفادة معنى القسم، واستثني من الأفعال ما كان ثالثها مضمومًا ضمًّا لازمًا؛ كراهية توالي الكسر ثم الضم، وليس الساكن بينهما مانعًا حصينًا (سيبويه، د.ت: 150/4) (ابن جني: 2000: 116/1) (الهروي: 1401: 28).

وأما مع الحرف، فلا تكون إلاّ مفتوحة، وليست تدخل إلاّ على حرف واحد، هو: لام التعريف، ولعلة فتحها سببان:

الأول: طلب الخفة، يقول سيبويه: "ولم يكسروا في ألف اللام؛ لأنها مع ألف اللام أكثر؛ لأن الألف واللام كثيرة في الكلام تدخل في كل اسم؛ ففتحوا استخفافًا (سيبويه، د.ت: 155/4).

والآخر: حتّى تنماز باعتبار مدخولها، فتكسر مع الأسماء والأفعال، وتفتح مع الحرف (ابن جني، 117/1:2000) (المالقي، 43:1394).

وبالنّظر إلى الأداء اللّهجي في منطقة عسير، نجد ثمة أداءين لحركة الهمزة هما:

الأول: إبقاؤها مفتوحة، كما هي في الأداء الفصيح، وهذا الأداء مسموع في جل البيئات البدويّة، التي تقطن محافظات شرق المنطقة وشمالها، وتشمل محافظات: طَرِيْب، العَرِين، تَثْلِيْث، بِيْشَة، وما يتبعها من هجر ومراكز.

وسبب التزام هذه البيئات فتح الهمزة، أن هذه القبائل تتمثل الفتح في أدائها اللهجي، ويعد ذلك سمة تنماز به؛ فلا تسمع لديهم الإمالة، التي تنحو بالألف نحو الياء، أو الفتحة نحو الكسرة؛ لذا أبقوا همزة "أل" مفتوحة، نحو:

(١) هذا مذهب البصريين، وأما الكوفيون، فيجعلون حركة الهمزة تابعة لحركة عين الفعل.

اَلولد، اَلسيارة، اَلبيت... كلها بفتح همزة " أل".

والآخر: كسر همزة "أل"، وهذا الأداء مسموع في البيئات الجبلية التي لا تتاخم منحدرات تهامة، وهذه البيئات تشمل مدينة أَبْهَا قاعدة المنطقة وما يتبعها من مراكز، ومحافظات: "أَحَد رُفَيْدَة، والنَّمَاص، وسَبْت العَلَايَا"، وهذا الأداء يمتد إلى بعض بيئات اليمن جهات "عَنْس" (شرف الدين، 52:1404) ومردّ ذلك أن قبائل هذه البيئات تميل نحو الإمالة في كلامها، فتنحوا بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة؛ لذا نَحَوا بفتحة همزة "أل" إلى الكسرة، ومع كثرة الاستعمال جعلوها كسرة خالصة، ويشبه أداءهم صوت "L" في اللغة الإنجليزية فيما كانت لامه قمرية، نحو اِلقمر، اِلولد، اِلحَجَر، اِلباب، اِلكِتَاب، اِلجِدَار ...ويشبه صوت "E" إذا كانت اللام شمسية، نحو: اِلشمس، اِلصدر، اِلسيارة، اِلدَّرج، اِلذَّهب، ...

وأثر البيئات في اختلاف اللهجات مما هو محل اتفاق متتبعي الدراسات اللهجية، فقد أشار إبراهيم أنيس إلى اختلاف الأداء اللهجي بين القبائل في حركة الهمزة في أول الكلمة، يقول: "قد تبين لنا من بحث الصفات الصوتية المختلفة بين القبائل أنه قد ترتب على معظمها تغيير في بنية الكلمات، وتلتزم القبائل هذا التغيير في مواضعه، ولا يستطيعون غيره إلا مع كثير من التكلف والعنت ..." (إبراهيم أنيس، 158:1995). وفي غير ما بعيد قسَّم أداء القبائل في مصر إلى ثلاثة أقسام: "قوم يُؤثرون البدء بالهمزة مفتوحة ... وهناك قبائل كانت تُؤثر البدء بالهمزة مكسورة ... أما القبائل الأخيرة، فقد آثرت فيما يظهر، ضم الهمزة ..." (المرجع السابق :158).

وهذا التباين الذي رصده إبراهيم أنيس يتماثل مع ما رصده الباحث في بيئات منطقة عسير، إلا أن ضم الهمزة غير مسموع في هذه المنطقة، وإنما هما أداءان الفتح والكسر.

المبحث الثاني

حركة لام التعريف

لام التعريف حرف ساكن (الزجاجي، 46:1440) (ابن جني، 333/1:1413-332)؛ لأجل ذلك جلبت همزة الوصل؛ للتوصل إلى النطق بها، وسكونها –كما سبق- يحقق الخفّة التي تتطلبها كثرة الاستعمال؛ كما أنها لأجل سكونها تدغم في كثير من الحروف، وتحرّكها يفوّت ذلك كله (ابن جني، 346/1:1413).

وقد سبقت الإشارة إلى أن من أسباب اختيار اللام لدلالة على معنى التعريف من بين باقي الحروف، أنها تُدغم فيما بعدها، والإدغام من مظاهر الخفّة التي تنشدها اللغات عمومًا، واللغة العربية على وجه أخص، فضلًا عن أن الإدغام يوثق الصلة بين اللام وما دخلت عليه من أسماء.

وقد سبقت الإشارة كذلك إلى أن هذه اللام تدغم في ثلاثة عشر حرفًا، غير أن ما يضاف هنا هو أن هذه الحروف التي تدغم فيها اللام، منها ما ماثل اللام في مخرجها من طرف اللسان، ومنها ما لابس هذا المخرج.

فالحروف التي ماثلت اللام في مخرجها من طرف اللسان هي أحد عشر حرفًا: النون، والراء، والدال، والتاء، والصاد، والطاء، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والذي لابس طرف اللسان حرفان هما: الضاد، والشين، وقد استطالا حتى اتصلا بطرف اللسان، فلابسا مخرجه (سيبويه، د.ت: 457/4).

ولهجة سراة منطقة عسير غير المتاخمة لمنحدرات تهامة على وجه الخصوص، لا تحيد عن هذا الأداء الفصيح غالبًا؛ فتدغم اللام مع هذه الحروف الثلاثة عشر، وتظهرها مع بقيّة الحروف، أما البيئات البدوية فإنها تعمد أحيانا إلى تحريك اللام بالكسر مع إبقاء همزة الوصل قبلها أو حذفها، وإذا تحركت اللام تعذر الإدغام، وأما البيئات التهامية وما تاخمها من البيئات السروية فإنها تقلب اللام ميمًا(سيأتي بيان ذلك مفصلًا)

وقد تتحرك اللام إذا نقلت إليها حركة همزة قطع بعدها، وذلك في كل ما جاء معرفًا باللام على وزن "أفعل"، نحو: الأحْمر، يُقال: الحَمْرَ، ونحو: الأرض، يقال: الَرْض، وذلك لطلب الخفة في حذف همزة القطع، يقول سيبويه: "واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن؛ فأردت أن تخفف حذفتها، وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها ... ومثل ذلك قولهم: أَلَحْمر ..." (سيبويه، د.ت: 545/3) (الزجاجي، 47:1440).

وذكر الزجاجي وجهًا آخر، يتمثل في حذف همزة الوصل، والبدء باللام المحركة، ومثل لذلك، بقولهم: لَرْض في: الأرض" (الزجاجي، 47:1440) (ابن جني، 95:1419).

وهذه اللغة المتمثلة في نقل حركة الحرف إلى اللام الساكنة قبله لغة فصيحة؛ بل هي في الذروة من الفصاحة؛ إذ إنها قراءة سبعية صحيحة، وهي رواية الإمام ورش عن نافع، فقد قرأ بحذف همزة القطع وإلقاء حركتها على لام التعريف قبلها، وذلك نحو قراءته لـ"الآخر" قرأها "الاَخِر (الداني، 35:1436) (الجزري، 415:1345)، في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: 8)، ونحو قراءته لـ"الأرض" قرأها "الَرْض" (الداني، 35:1436) (الجزري، 415:1345)، في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 22).

ولقراءته وجه آخر، يتمثل في حذف همزة الوصل مع همزة القطع والبدء باللام محركة فقرأ "لَرْض و لَاخِر" في الآيتين السابقتين (القاضي، 1435: 3/136-135).

وعلة حذف همزة الوصل؛ هو انتفاء سببها، فلمّا تحركت اللام صح النطق بها بدءًا، ولم تعد ثمة حاجة إلى همزة الوصل التي جيء بها للتوصل إلى النطق باللام حال سكونها.

وحكى ابن جني عن أبي زيد أنه سمع أحدهم يقرأ: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ (سورة الحج:65)، أي: على الأرض. بحذف الهمزة بعد نقل حركتها على اللام قبلها، ثم سكَّن اللام الأولى، وأدغمها في الثانية (ابن جني، 1386:1 /73-72).

ومثل هذا يسمع كثيرًا في لهجة سَرَاة منطقة عسير وبواديها (البيئات التهامية وما تاخمها من البيئات السروية تبدل اللام ميما، كما سيأتي)؛ إذ تستوي لهجة هذه البيئات في حذفها همزة القطع في أوّل الكلمة، وإلقاء حركتها على لام التعريف قبلها؛ سواء كانت الكلمة على وزن "أَفْعَل" الذي يكثر في الألوان والعلل، أم في كل اسم تصدر بهمزة قطع، ويُسْمع الأداءان: بإبقاء همزة الوصل، وبحذفها، ومن ذلك قولهم:

الَبْيض أو لَبْيض في الأبيض.

الَحْمر أو لَحْمر في الأَحْمَر.

(وكذلك مع باقي الألوان)

الَعْمى أو لَعْمى في الأعْمَى.

الَعْور أو لَعْوَر في الأعْوَر.

وفي غير ما جاء على وزن "أَفْعل" نحو قولهم:

اِلنْسان أو لِنْسان في الإنْسان.

اَلْقدار أو لَقْدَار في الأقْدار.

اِلحْسَان أو لِحْسان في الإحسان، وهكذا.

وتنفرد القبائل البدويّة في المنطقة بتحريك لام التعريف في غير ما كان أوله همزة القطع؛ إذ يحركون اللام بالكسرة مطلقًا مع حذف همزة الوصل أو إبقائها.

وبتتبع هذا الأداء في هذه البيئات وجد أنهم يفعلون ذلك مع ما جاء على وزن "فِعَال" و"فَعَلة" فقط.

فمما جاء على وزن "فِعَال" قولهم:

اِلحْساب أو لِحْساب في الحساب.

اِلثْياب أو لِثْياب في الثِّياب (جمع ثوب).

اِلكْتاب أو لِكْتاب في الكِتاب.

اِلجْواب أو لِجْواب في الجَواب.

اِلزْهَاب أو لِزْهَاب في الزَّهاب (الأثاث المنزليّ). ونلحظ استواء الأداء مع الصحيح في مثل "الحساب، الكتاب".

ومع المعتل في مثل "الثياب، الجواب ..."، كما أنه لا فرق بين ما كان مفردًا نحو: "الحساب، الكتاب" وما كان جمعًا نحو: "الثياب".

وممّا جاء على وزن "فَعَلَة" قولهم:

اِلبْقَرة أو لِبْقرة في البَقَرَة.

اِلعْتَمة أو لِعْتَمة في العَتَمَة (الظّلمة).

اِلحْجرة أو لِحْجرة في الحَجَرَة (واحدة الحَجَر).

اِلدْرَجَة أو لِدْرَجَة في الدَّرَجَة (واحدة الدَّرَج : السُّلَّم)

اِلدْخَنة أو لِدْخَنة في الدَّخَنَة (واحدة الدُّخَان).

ونلحظ استواء الأمثلة في دلالتها على واحد من جنسه، كما نلحظ أن كل الأمثلة ممّا كانت جميع حروفه صحيحة؛

إذ لم يقف الباحث على مثال لمعتلّ على وزن (فَعَلة) ساوت هذه اللهجة بينه وبين ما كانت جميع حروفه صحيحة في تحريك لام التعريف.

وإنما ساغ هذا الأداء فيما كان آخره تاء التأنيث؛ لأنها تعين على التماثل الصوتي في إظهار فتحة ما قبلها كما نلحظ في حركة الراء في "لِبْقَرَة"، ولولا مجيء هذه التاء لكان الوقوف على الحرف الأخير بالسكون، وهذا يمثل انحباسًا صوتيًّا يفضي إلى ثقل في النطق، وهو ما تفرُّ منه اللهجات؛ لذا ظهر بجلاء سهولة نطق لِبْقَرَة وصعوبة نطق لِبْقَرْ فجنحت اللهجة إلى نطق ما سهل وتركت ما عسُر.

المبحث الثالث

الطُّمْطُمَانِيَّة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

حقيقة "الطمطمانية" والقبائل التي نطقت بها

الطُّمْطُمَانِيَّة: قلب لام التعريف ميمًا، وهي من الظواهر اللغوية التي رصدتها كتب علماء اللغة القدماء (السيوطي، د.ت: 177/1).

وأحسب أن الأخفش هو أول من أشار إلى هذه اللغة فيما نقله ثعلب عنه، يقول: "قال الأخفش :قامَ امْرَجُلُ، يريد: الرَّجُل" (ثعلب، د.ت: 85/1).

ومع اتّفاقهم في توصيف هذه اللغة؛ فأنهم قد اختلفوا في عزوها إلى من ينطق بها.

فذهب ثعلب إلى أنها لغة الأزد (المصدر السابق)، وذهب الهمداني إلى أنها لغة قبائل يمنيّة بعينها، يقول: "سَرور حِمير وجَعْدَة ليسوا بفصحاء، وفي كلامهم شيء من التّحمير... فيقولون: يابن مْعم في يابن العم ..." (الهمداني، 1429: 248).

وذهب ابن الحاجب إلى أنها لغة طيئ (الإستراباذي، د.ت: 215/3)، وذهب ابن مالك إلى أنها لغة أهل اليمن (ابن مالك، 1420: 250/1)، وعزاها ابن هشام (الأنصاري، 1985: 47)، وتابعه السيوطي (السيوطي، 1418: 258/1) إلى حِمْير خاصة.

ومع اختلافهم البيّن في نسبة هذه اللّغة، فإن من الواضح أن كل هذه القبائل من قبائل جنوب الجزيرة العربية، فالأزد وحمير، وطيئ كلها قبائل قحطانية (الجندي، 1983: 399/1)، وليس ببعيد أن كل هذه القبائل كانت تشترك في هذه اللغة قديمًا، يشهد لذلك الواقع المعاصر؛ إذ لا تزال تسمع الطمطمانية في بعض بيئات جنوب الجزيرة العربية، فما زالت تسمع في بعض بيئات اليمن (شرف الدين، 1404: 51)، وفي بيئات منطقة جَازَان، وفي كثير من بيئات منطقة عسير، كما سيأتي.

وأما قبائل طيئ التي هي في الأصل قحطانية، وتسكن شمال الجزيرة (هي قبائل شَمَّر، تسكن في منطقة حائل، في

المملكة العربية السعودية، وتمتد ديارهم إلى العراق والشّام) منذ قرون؛ فإنها لا تتمثل هذا الأداء في لهجاتهم المعاصرة، ولعل تقادم هجرتهم من جنوب الجزيرة إلى شمالها، واتصالهم بغيرهم ممن لا ينطق بالطمطمانية قد جعلهم يهجرون هذه اللغة.

ويرى أحمد الجندي أن اللغويين الأوائل قد خلطوا بين لغة أهل اليمن والحِمْيَرِيَّة، وذهب إلى أن اللغة الحميرية تغاير لغة اليمن (الجندي، 1983: 399/1) والذي يظهر للباحث أن لغة أهل اليمن قد تأثرت باللغات القديمة، وحافظت على كثير منها؛ حتى أصبحت بقايا تلك اللغات، ومنها الحميرية حاضرة في لغة أهل اليمن قديمًا وحديثًا، ولعل نص الهمداني السابق خير دليل على ذلك، لكن الذي يتجه هنا أن نسبة هذه اللغة "الطمطمانية" لأهل اليمن عامة خطأ بيّن، فالهمداني وهو ابن اليمن أصالة قد أثبت هذه اللغة لقبيلتين فقط من قبائل اليمن في زمانه هما: "سَرُو حِمْيَر، والجَعْدَة"، وتخصيصه هاتين القبيلتين يدل على أن باقي قبائل اليمن لم تكن تبدل لام التعريف ميمًا في زمانه، والواقع المعاصر يشهد أن هذه الظاهرة ليست على لسان كلّ اليمنيّين، كما أنها ليست على لسان كل العَسِيريين.

المطلب الثاني
معنى "الطُّمْطُمَانِيَّة"

وهنا سؤال يتطلّبه المقام: من أين جاءت هذه التسمية (الطمطمانية)؟ والجواب أن الطمطمانية مأخوذة من الفعل "طَمْطَمَ": بمعنى أعجم كلامه، والطَّمْطَمَة: العُجْمة. والطُّمْطُمَاني: الأعجم الذي لا يفصح.

ويفهم من دلالة هذه التسمية أن اللغة معدودة عند بعض الأوائل من الكلام المشين الذي يشابه كلام العجم (الزمخشري، 1983: 399/1) (ابن منظور، 1418: 399/1).

ويدل على ذلك - كما سبق- أن الهمداني قد نفى الفصاحة عمن يتكلّم بها، كما أن السيوطي قد نقل ما رُوِي عن أبي عمرو بن العلاء ما نصّه: "ما لسان حمير وأقاصي اليمن لساننا، ولا عربيتهم عربيتنا" (السيوطي:1998: 137/1) (الجندي، 1418: 399/1)، وحكم عليها ابن الحاجب بالضعف (الإستراباذي، د.ت: 215/3).

وقال ابن جني بعد أن ذكر الحديث الذي رواه النّمْر بن تَوْلَب: "لَيْسَ مِنَ امْبِرِ امْصِيَامِ فِي امْسَفَر"،: "ويقال: النمر لم يرو عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، إلا أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه (ابن جني، 2000: 423/1) والحديث بهذه اللغة ضعيف (الألباني، 1992: حديث رقم: 1130).

وعلق ابن حجر على الحديث بقوله: "وهذه لغة لبعض أهل اليمن، ويجعلون لام التعريف ميمًا، ويحتمل أن يكون النبي ﷺ خاطب بها الأشعري كذلك؛ لأنها لغته، ويحتمل أن يكون الأشعري هذا نطق بها على ما ألف من لغته، فحملها الراوي عنه، وأدَّاها باللفظ الذي سمعها به، وهذا الثاني أوجه عندي، والله أعلم" (العسقلاني، 1419: 449/2).

وفي كلام ابن حجر ما يمكن أن يكون الحديث مما نطق به النبي ﷺ؛ إذ كان يخاطب كل قوم بلغتهم استملاحًا وتحببًا، فلا يبعد أنه ﷺ قد خاطب الصحابي بلغته من قبيل هذا الباب.

المطلب الثالث

الشواهد على الطُّمْطُمَانِيَّة

أشهر ما يستشهد به لهذه اللغة، هو الحديث الذي رواه كعب بن عاصم الأشعري ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لَيْسَ مِنَ امْبِرِ امْصِيَامِ فِي امْسَفَر " (ابن حنبل، د.ت: 434/5) (الشافعي، د.ت: 157/2) (أبو عبيد، 1415: 217/5) (الزيلعي، 1375: 461/2) (والحديث في صحيح البخاري برواية "أل": "ليس من البرّ الصّوم في السّفر" . البخاري، 1419: حديث رقم 1946: ص: 313)

ومن ذلك ما رُوي عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: "قلت لعثمان وهو محصور في الدار: طاب امضرب يا أمير المؤمنين، أي: حل القتال، قال: عزمت عليك لتخرجن فأطعت أمير المؤمنين" (ابن الأثير، د.ت: 150/3).

ومنها ما نقله ابن منظور عن شَمَر أنه سأل امرأة حميريّة فصيحة عن بلادها فقالت: عيشنا امْقمح، امْفرسك، امْعنب، امْحماط ..." (ابن منظور، مادة (فرسك) 1418: 224/1) ومنها ما نقله ثعلب عن الأخفش السابق ذكره، ومثله، ما جاء في نص الهمداني فيما حكاه عن قبيلتي سَرُو حِمْير والجَعْدَة، ومنها ما جاء في كلام ذي الكلاع الحميري: "عَلَيْك امْرَأْي وعَلَيْنا امْفِعَال" أي: عليك الرّأي وعلينا الفعال" (ابن أبي الحديد، 1996: 96/3)، ومن الشواهد الشعرية:

ذَاكَ خَلِيْلِي وَذُوْ يُعَاتِبُنِي يَرْمِيْ وَرَائِي بِامْسَهْمِ وامْسَلِمَه

(أبو عبيد، 1415: 217/5) (ابن يعيش، د.ت: 20/9).

المطلب الرابع

وجه إبدال اللام ميمًا في الطمطمانية بين القدماء والمتأخّرين

للغويين القدماء تفسيران لهذا الإبدال، هما:

الأول : ذهب ابن مالك إلى أن أرباب هذه اللغة جنحوا إلى هذا الإبدال طلبًا للخفة الناشئة من زوال سبب الإدغام الذي تتطلبه اللام مع الحروف التي تدغم فيها، والميم لا تدغم إلا في ميم مثلها، فكان النطق بميم التعريف أخف من اللام، يقول ابن مالك في هذا الشأن: "ولمّا كانت اللام تدغم في أربعة عشر حرفًا فيصير المعرف بها كأنه من المضاعف العين الذي فاؤه همزة، جعل أهل اليمن ومن داناهم بدلها ميمًا؛ لأن الميم لا تدغم إلاّ في ميم" (أبو عبيد، 1422: 250/1).

والآخر: ما نقله ابن هشام عمن لم يسمه؛ ومفاده أن أرباب هذه اللغة إنما يبدلون اللام ميمًا فيما لا تدغم معه اللام فيما بعدها، وأما إذا أدغمت فيما بعدها فلا يبدلون اللام (الأنصاري، 1985: 72).

وهذا التفسير لا يصمد أمام شواهد الطمطمانية؛ إذ نجد أن اللام قد قلبت ميمًا سواء كانت اللام مدغمة فيما بعدها أم لم تدغم، ويكفي اجتماع الحالين في الحديث: "ليس من امبر امصيام في امْسَفر(الأنصاري، 1985: 72).

وأما المحدثون فلهم تفسيران:

الأول: صوتي، مؤداه أن صوت الميم يخرج من الأنف، وصوت اللام يخرج من الفم، والمخرجان يحصل بينهما التّناوب في اللهجات؛ لذا ساغ قلب صوت اللام الفموي إلى صوت الميم الأنفي، كما أنه يجوز العكس (إبراهيم أنيس، 1995: 144) (عبد التواب، 1995: 129).

والآخر: لغوي، يتّصل بتقارب اللغات السامية في أدوات التعريف، فهي لا تخرج عن الأحرف الثلاثة: (اللام، والنون، والميم) فللام هي أداة التعريف في العربية.

والنون هي أداة التعريف في اليمنية القديمة.

والميم هي أداة التعريف في لهجات حمير (إبراهيم أنيس، 1995: 144) (عبد التواب، 1995: 130)، (الجندي، 1983: 1/401-400).

ووجه اشتراك هذه الأحرف في إفادة معنى التعريف أنها أكثر الأصوات شيوعًا في اللغات السامية، كما أنها من

الأصوات المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين (الجندي، 1983: 401/1)؛ لذا كانت أسبق الأصوات التي ينطق بها الطفل (إبراهيم أنيس، 1995: 142).

المطلب الخامس

الطمطمانية في منطقة عسير

تسمع "الطمطمانية" في منطقة عسير كثيرًا، وأكثر ما تسمع في البيئات التهامية الممتدة على طول الشريط الساحلي للمنطقة، ويشمل محافظات "مَحَايِل، المَجَارْدَة، رِجَال أَلمِع، بَارِق، تهامة قَحْطَان، تهامة شَهْرَان، إضافة إلى بعض القبائل السَّرَوِيَّة المتاخمة لمنحدرات جبال السَّرَاة المفضية إلى أغوار تِهَامَة، نحو قبائل "تَمْنِية" التابعة لمركز الواديين أحد مراكز محافظة "أَحَد رُفَيْدَة"، وأغلب قبائل عَسِيْر السَّراة من قبائل "بَنِي مُغَيْد"، وقبائل "عَلْكَم"، وقبائل "رَبِيْعَة وَرُفَيْدَة"

وبالتتبع الصوتي لهذه الظاهرة في المنطقة، وقف الباحث على ثلاثة أداءات صوتية تتباين بحسب حركة همزة الوصل قبل الميم، وهي:

الأول: بكسر همزة الوصل "اِمْ" وهي لهجة أغلب من ينطق بالطمطمانية في المنطقة، يقولون: اِمْوَلد، اِمْبيت، اِمْرَجُل، أي: الولد، والبيت، والرّجل.

الثاني: بضمّ همزة الوصل "اُمْ"، وهي لهجة بعض قبائل "تَمْنِيَة"، نحو: قبيلة "آل حُلَامِي" وقبيلة "آل عَلِي" فهم ينطقون الهمزة مضمومة، وقد يكسرونها كما هو الشائع في المنطقة" من ذلك قولهم: اُمْسَيَّارة، اُمْجَدْر، اُمْجَبل، أي: السيارة، الجَدْر، الجَبَل، وقد ينطقونها بالكسر، ويتجه الأداء بالضم إذا كان الحرف الذي يلي الميم واوًا أو حرفًا مضمومًا نحو: اُمْوَادي، اُمْوَجْه، اُمْوَهْط، أي: الوادي، الوجه، الوهط (المكان المنخفض)، ونحو: اُمْغُتْرَة، اُمْكُتْرَة، اُمْنُور، أي: الغُتْرة:(قماش أبيض يلبسه الرجل على رأسه)، الكُتْرَة: (النافِذَة)، النُّوْر. ووجه ذلك هو طلب التماثل الصوتي الذي يحققه إتباع حركة الهمزة للحرف المضموم أو لضمة الحرف بعد الميم.

الثالث: بفتح همزة الوصل (اَمْ) وهذا الأداء قليل في المنطقة، وأكثر ما يسمع في القبائل المجاورة لمنطقة "جَازان" التي يشيع فيهم فتح "اَمْ" ومن قبائل منطقة عسير التي تفتح همزة "اَمْ" القبائل التي تسكن مركز "الفَطِيْحَة"، و"الحُرِيْضَة" و"البِرْك"، وقد يعمدون إلى كسر الهمزة إتباعًا للأداء الأشهر في المنطقة.

وبعض قبائل "مَحَايِل" و"بَارِق" خاصة لا تبدل لام التعريف ميمًا إلا إذا كانت للمعهود، ولا تبدلها إذا كانت

للجنس، فيقولون: اِمْرَجِل جاء، إذا قصدوا رجلاً بعينه، ويقولون: الرّجل أقوى من المَرَة، أي: جنس الرّجل أقوى من جنس المَرَة (لغة في المَرْأَة) (أفادني بها: الزميلان الفاضلان د. عبدالرحمن البارقي، ود. يحيى اللتيني، أستاذا اللّغويات بجامعة الملك خالد، وهما من أرباب هاتين البيئتين).

وخلاصة القول: أن الطمطمانية لغة مسموعة قديمًا رصدها الأوائل، ومازالت تسمع في وقتنا المعاصر في بعض بيئات قبائل منطقة عسير.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، أما بعد:

فبعد هذا التطواف العلمي لاستجلاء لام التعريف في الدرس اللغوي والواقع اللّهجيّ في منطقة عسير خلص البحث إلى هذه النتائج:

أولا: أن اللام وحدها هي التي تفيد معنى التعريف، هو القول الراجح، وهو قول الجمهور.

ثانيًا: أن سقوط همزة الوصل قبل اللام درجًا، وتحريك اللام بعد الاستغناء عن الهمزة كما هو مقرر في أفصح الكلام، المتمثل في رواية ورش، والذي تماثله بعض لهجات منطقة عسير أداءً، من أبرز مرجحات قول الجمهور.

ثالثًا: أن لهجات منطقة عسير تماثل الأداء الفصيح في ما تدغم فيه لام التعريف وما لا تدغم فيه.

رابعًا: أن البيئات البدوية في المنطقة أقرب البيئات فيما يتعلق بلام التعريف إلى الأداء الفصيح؛ إذ هي تبقى همزة الوصل قبل لام التعريف مفتوحة، ولا تبدل اللام ميمًا "الطمطمانية". وإذا حذفت همزة الوصل قبل اللام، وحركت اللام فهي لا تخرج عن الأداء الفصيح المماثل لرواية الإمام ورش.

خامسًا: أن البيئات السروية في المنطقة التي لا تتاخم منحدرات تهامة، تكسر همزة "أل" وفاق نظامها الصوتي الذي يميل إلى تحقيق الإمالة، وهي لا تبدل اللام ميمًا (الطمطمانية).

سادسًا: أن الطمطمانية من الظواهر اللغوية التي حفلت بها كتب اللغة قديمًا، وهي من الظواهر الحاضرة في لهجات منطقة عسير.

سابعًا: أن البيئات السروية المتاخمة لمنحدرات تهامة، والبيئات التهامية تبدل لام التعريف ميمًا (الطمطمانية).

ثامنًا: أن ضم همزة الوصل وفتحها قبل ميم الطمطمانية قليل، ومن يتمثل هذا الأداء لا يهجر الأداء الأكثر شيوعًا المتمثل في كسر همزة الوصل.

تاسعًا: أن كسر همزة الوصل قبل الميم المبدلة عن لام التعريف، هو الأكثر سماعًا وشيوعًا في البيئات التي تُسمع فيها (الطمطمانية).

عاشرًا: أن منطقة عسير تكتنز كثيرًا من الظواهر الصوتية المتصلة بما رصده علماء اللغة الأوائل، وما هذا البحث إلا شاهد على ذلك.

حادي عشر: أن لهجات منطقة عسير تستحق أن يوليها الباحثون اللغويون عنايتهم بالرصد والدراسة، ولا سيما أن التطور الحضاري والامتزاج الاجتماعي قد يسهمان في اندثار بعض الظواهر اللهجية التي تشهدها المنطقة إلى وقتنا المعاصر.

المصادروالمراجع.

القرآن الكريم.

أنيس، إبراهيم، (١٩٩٥م) في اللهجات العربية، ط٩، مكتبة الأنجلو المصرية، (١٩٩٥م).

ابن الأثير، (د.ت) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزادي، ومحمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية.

الإستراباذي، رضي الدين محمد، (١٣٩٠هـ)، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تحقيق: يوسف بن حسن بن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا.

الإستراباذي، رضي الدين محمد، (د.ت)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

الألباني، محمد ناصر الدين، (١٩٩٢م)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط١، دار المعارف، الرياض،

إمارة منطقة عسير بالتعاون مع كلية الملك خالد العسكرية للحرس الوطني، (د.ت) أطلس منطقة عسير الإدارية.

الأنباري، أبو البركات، (١٤١٨هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، قدّم له: حسن أحمد، ط١، المكتبة العلمية، بيروت.

الأندلسي، أبو حيان، (١٤٢٠هـ)، التذييل والتّكميل في شرح التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق.

الأنصاري، حسان بن ثابت، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: الأستاذ عبدأ مهنّا، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان.

الأنصاري، ابن هشام، (١٩٨٥م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمّد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، دمشق.

البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل، (١٤١٩هـ) صحيح البخاري، ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع، الرّياض.

ثعلب، أبو العباس، (د.ت)، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة.

الجزري، محمّد بن محمّد، (١٣٤٥هـ)، النشر في القراءات العشر، مط: التّوفيق، دمشق.

جميل بثينة، (د.ت)، ديوان جميل بثنة، لجميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي.

الجندي، أحمد علم الدّين، (١٩٨٣م)، اللهجات العربيّة في التّراث، الدار العربيّة للكتاب.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، سر صناعة الإعراب، ط١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

ابن جنّي، أبو الفتح، (١٣٨٦هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

ابن جني، أبو الفتح، (١٤١٩هـ)، المنصف، تحقيق: محمد بن عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،

ابن أبي الحديد، (١٩٩٦م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.

الحربي، علي بن إبراهيم، (١٤١٨هـ)، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منطقة عسير، مؤسسة خليفة للطباعة.

ابن حنبل، أحمد، (د.ت)، المسند، مؤسّسة قرطبة، مصر.

الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، (١٤٣٦هـ)، التّيسير في القراءات السّبع، تحقيق: خلف بن حمود الشغدبي، ط١، دار الأندلس للنّشر والتّوزيع، حائل، السّعوديّة.

الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق، (١٤٤٠هـ)، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط١، مؤسّسة الرّسالة.

الزمخشري، جار الله، محمود، (١٩٤٥م)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمّد البجاوي، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة.

الزيلعي، ١٣٧٥، نصب الراية، تحقيق: محمّد يوسف البنوري، دار الحديث، القاهرة.

سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، عالم الكتاب، بيروت.

السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللّغة، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت.

السيوطي، جلال الدين، (١٤١٨هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت.

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، (١٤٢٨هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة.

الشافعي، محمد بن إدريس، المسند، دار الكتب العلميّة، بيروت.

شرف الدين، أحمد حسين، ١٤٠٤هـ، دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ط١.

الصفوي الشافعي، عيسى بن محمد، (محرم، ١٤٣٠هـ) رسالة في لام التعريف، تحقيق: محمد بن محمد الدغريري، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الأول.

عبد التواب، رمضان، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، فصول في فقه العربية، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبيد بن الأبرص، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت.

أبو عبيد، القاسم بن سلام، (١٤١٥هـ)، غريب الحديث، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، مجمع اللغة العربيّة، مصر.

العسقلاني، ابن حجر، (١٤١٩هـ)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ط١، دار الكتب العلميّة.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، الصّاحبي، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

الفارسي، أبو عليّ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥هـ)، المسائل البصريات، تحقيق: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، ط١، مطبعة المدني.

أبو الفتح، عثمان بن جني، (١٤١٣هـ)، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (١٤١٦هـ)، الجُمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٥.

القاضي، عبد الفتاح، (١٤٣٥هـ)، الأعمال الكاملة، منظومة علم القراءات وشروحها مج٣، إشراف، عبد العزيز بن عبد الفتاح القاضي، ط١، مركز الدّراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة.

المالقي، أحمد بن عبد النور، (١٣٩٤هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، ط: مجمع اللغة العربية، دمشق.

ابن مالك، شرح التسهيل، (١٤٢٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السّيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن مالك، جمال الدين محمّد بن عبد الله، ١٤٠٢هـ، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أمّ القرى، مكة.

المرادي، (١٤٢٢هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.

المبرّد، أبو العباس، محمّد بن يزيد، (د.ت)، المقتضب، تحقيق: محمّد بن عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب - بيروت.

المرادي، الحسن بن قاسم، (د.ت)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن منظور، (١٤١٨هـ)، لسان العرب، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

النحاس، أبو جعفر، (د.ت)، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب.

الهروي، علي بن محمد، (١٤٠١هـ)، الأُزهيّة في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، ط٢، ط: مجمع اللّغة العربيّة، دمشق.

الهمداني، الحسن بن أحمد، (١٤٢٩هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

ابن يعيش، (د.ت)، موفّق الدين، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت.